برنامج [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] - الحلقة (15)
ولادة القائم من آل محمد صلوات الله عليهم – الجزء (12)
شاشة الاسرة – القسم (4)

الجمعة: 16 شهر رمضان 1439 – الموافق: 2018/6/1

✤ هذهِ هي الحلقةُ الـ(15) مِن برنامجنا [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] ولازال الحديثُ مُتواصلاً تحت نفس العنوان: حديثُ الولادة (ولادةُ القائم مِن آل مُحمّد "صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين")
وكما مرّ الحديثُ في الحلقاتِ المُتقدّمة.. فإنّ النمط المُتّبع في هذا البرنامج هو (نَمَطُ الشاشات المُتعدّدة).. وبالإجمال أقول:
عددُ الشاشاتِ التي ستُفتحُ في هذا البرنامج لأجل أن نستخلصَ منها صُورةً كاملةً كليّةً مع التفاصيل، عدد الشاشاتِ يصِل إلى تسع شاشات.. ثلاثةٌ منها شاشاتٌ أوليّة أصليّة، وثلاثة منها شاشاتٌ ثانويّة تأتي تَبَعاً للشاشات الأوليّة الأصليّة.. وثلاثٌ مِن الشاشات هي شاشاتٌ مُلحقةٌ بالشاشاتِ الأوليّة والثانويّة.. فإذا ما كمُلتْ تسعُ شاشات حينئذٍ نستطيع أن نستخلص صُورةً كاملةً كُليّةً مع التفاصيل.. وسيكون الحُكم لِكل مَن يُتابع ما يُعرَضُ في هذه الشاشات.

● لازلتُ في الشاشةِ الثالثة وهي الشاشةُ الأخيرةِ مِن مجموعةِ الشاشات الأوليّة الأصليّة.. تقدّمَ الحديثُ في شاشةِ القرآن أوّلاً، وفي شاشةِ العِترة ثانياً، وها نحنُ في شاشة الأسرة ثالثاً.
في شاشة الأسرة والتي لازالتُ أتحدّثُ في إطارها وفي أجوائها فقد عرضتُ صورتين:
• الصورة الأولى عرضتُ فيها وثيقة السيّدة نرجس وهي (وثيقة الزواج).
• الصورة الثانية عرضتُ فيها وثيقة السيّدة حكيمة وهي (وثيقة القابلة) وبعبارة واضحة: (وثيقة الولادة المهدويّة).
• هُناك وثيقةٌ ثالثة وهي وثيقةُ سعْدٍ الأشعري القُمّي وهي (وثيقة الإمامة والحجّة) وسَعْد الأشعري القمّي مِن وجوه القُمّيين ومِن شخصيّاتهم المعروفة.. وقد التقى سعد الأشعري بإمام زماننا في سامرّاء في حياة أبيه وسألهُ أسئلةً وأخذ جوابها مِن الحجّة بن الحسن "صلواتُ الله عليه".. فهذه الوثيقة تُنبئ عن ولادة إمام زماننا ووجودهِ أولاً وتُنبئُ عن إمامتهِ وحُجّيتهِ وعن علمهِ ثانياً، و تُنبئُ عن لقاءِ الشيعةِ به ثالثاً في زمان أبيه.
وكُلّ الوثائق هذهِ قرأتها وأقرؤُها عليكم مِن كتاب [كمال الدين وتمام النعمة] للشيخ الصدوق.. وهذهِ الوثيقةُ كأخواتها السابقات هي أيضاً يُضعّفها مراجعنا وعلمائنا لأنّهم قد أُشبِعوا بِفكرٍ ناصبيّ أصيل.. وأنا لا أبالي بِمُبرّرات مراجعنا وعلمائنا التي هي غايةُ السُخف والهزال.. فالوثيقةُ دالّةٌ على نفسها بنفسها.. فأجوبةُ إمامِ زماننا دالّةٌ على نفسها بنفسها، وحينما تكتملُ الصُور تتّضحُ الحقيقةُ جليةً بيّنة.

● وقفة عند جانبٍ ممّا جاء في وثيقة سعد الأشعري القُمّي في كتاب [كمال لدين وتمام النعمة] وهي الحديث الـ(21) مِن الباب المُعنون: ذكْرُ مَن شاهد القائم ورآه وكلّمه.. تبدأ الوثيقة بهذه السطور:
(**بسنده.. إلى أن يقول: حدّثنا مُحمّد بن بحر بن سهل الشيباني، قال: حدّثنا أحمدُ بن مَسرور، عن سعد بن عبد الله القمّيّ..**)
الرواية طويلة.. ولِذا سأقرأ لكم سطوراً منها.. سأعرض بين أيديكم لقطاتٍ من هذه الرواية الطويلة المُفصّلة.. فهذهِ الوثيقةُ ليستْ بأهميّة الوثيقة الأولى والثانية.

● سعد الأشعري القُمّي بعد أن يتحدّث عن نِقاشاتهِ المُستمرّة مع مُخالفي أهل البيت وعن مُتابعتهِ للمطالب العلميّة المُختلفة، تولّدت عنده أسئلة.
يقول في صفحة 483:
(**وكنتُ قد اتّخذت طوماراً** - ورقةٌ يُكتب عليها، تكون طويلةً وتُلَف - **وأثبتُّ فيه نَيفاً وأربعين مسألة مِن صِعاب المَسائل لم أجدْ لها مُجيباً على أن أسألَ عنها خبير أهل بلدي** - يعني عالم أهل قُم الذي أعود إليه - **أحمدُ بن إسحاق صاحب مَولانا أبي مُحمّد "عليه السلام"** - من خواصّ أصحاب الإمام العسكري الذي كان يُطلعه الإمام العسكري على أسرار الولادة المهدويّة -)
• يقول سعد الأشعري:
(**فارتحلتُ خَلْفَهُ وقد كانَ خرجَ قاصِداً نحوَ مَولانا بسرِّ مَن رأى، فلحِقْتُهُ في بعض المَنازل** - يعني محطّات الاستراحة في الطريق - **فلمّا تَصافحنا قال: بخيرٍ لِحَاقُكَ بي، قلتُ: الشوق ثمَّ العادة في الأسئلة، قال: قد تكافينا على هذهِ الخُطّة الواحدة** - يعني إنّنا على نفس الهدف - **فقد برَّح بي القَرَمُ إلى لقاءِ مَولانا أبي مُحمّد " العسكري عليه السلام"** - تعبير مجازي عن شدّة شوقهِ للإمام العسكري - **وأنا أُريدُ أن أسألَهُ عن مَعاضِلٍ** - معضلات - **في التأويل ومشاكلٍ في التنزيل فدُونكها الصُحبة المُباركة** - يعني فلنذهب معاً - **فإنّها تقفُ بكَ على ضِفةِ بحر لا تنقضي عجائبه، ولا تفنى غرائبه، وهُو إمامنا. فوردنا سرِّ مَن رأى فانتهينا منها إلى باب سيّدنا فاستأذنّا فخرج علينا الآذن بالدُّخول عليه..**)
• هناك تفاصيل كثيرة تحدّث عنها سعد الأشعري القمّي.. إلى أن وصل إلى هذا السؤال في صفحة 487 يقول:
(**قلتُ: فأخبرني يا ابنَ رسول الله عن أمْر اللهِ لنبيّه مُوسى "عليه السلام" «فاخلع نعليك إنّك بالواد المقدّس طوى» فَإنَّ فُقهاء الفريقين** - من الشيعة والسُنّة - **يزعمونَ أنّها كانتْ مِن إهاب المِيتة** - أي جِلد الميتة - **فقال "عليه السلام": مَن قال ذلك فقد افترى على مُوسى واستجهلَهُ في نُبوَّته، لأنّه ما خَلا الأمْر فيها مِن خَطيئتين:**
إمّا أن تكونَ صلاةُ موسى فيهما جائزة أو غير جائزة، فإنْ كانتْ صلاتُهُ جائزة جازَ لهُ لبسهما في تلكَ البقعة وإنْ كانتْ مُقدّسة مُطهّرة فليستْ بأقدس وأطهر مِن الصلاة، وإنْ كانتْ صلاتُهُ غيرُ جائزةٍ فيهما فقد أوجبَ على مُوسى أنَّه لم يعرف الحلال من الحرام وما علم ما تجوز فيه الصلاة وما لم تجزْ، وهذا كفر. قلتُ: فأخبرني يا مَولاي عن التأويل - أي عن المعنى الحقيقي - **فيهما قال:**

إنَّ مُوسى ناجى ربَّهُ بالواد المُقدَّس فقال: يا ربِّ إنّي قد أخلصْتُ لكَ المَحبَّة مِنّي، وغَسلتُ قلبي عَمّن سواك. وكان - موسى - **شديدَ الحبِّ لأهله. فقال الله تعالى: «اخلعْ نعليك» أي أنزعْ حُبَّ أهلكَ مِن قلبك إنْ كانتْ مَحبّتُكَ لي خالصة، وقلبُكَ مِن المَيل إلى مَن سَواي مَغسولاً..)**

✦ قول سعد الأشعري لإمام زماننا: (**فَإنَّ فُقهاء الفريقين يزعمونَ أنّها** - أي نعليّ موسى - **كانتْ مِن إهاب المِيتة**) نحنُ تُوجد عندنا بعض الأحاديث في كُتبنا تشتملُ على هذا المضمون: أنّ نعليّ النبيّ موسى كانا مَصنوعين مِن جلد حِمارٍ مَيّت.. ولكنَّ هذا المعنى وهذا المَضمون الذي وردَ في بعض الأحاديثِ في كُتبنا الحديثيّة هو بلسان التقيّة.. ونَحنُ عندنا روايات وأحاديث كثيرة بلسان التقيّة تأتي مُوافقةً لِما عليه المُخالفون.
المشكلة أنّ الفقهاء والعلماء في الوسط الشيعي يتمسّكون بمثل هذهِ الروايات؛ لأنّها تُوافق المُخالفين.. فهم يستأنسون بِما يُوافق المُخالفين..!
علماً أنّني لا أتحدّث عن الجميع، ولا أتحدّث عن جميع الحالات قطعاً.

✦ قول الله تعالى لمُوسى في الرواية: (**أي أنزع حُبَّ أهلكَ مِن قلبك إن كانتْ مَحبّتُكَ لي خالصة..**) قَطعاً الباري سُبحانهُ وتعالى لا يُريد مِن مُوسى ولا مِن غير موسى النبيّ أن لا يُحبّ أهله.. ولكن حُبّ الله وحُبّ أوليائهِ شيء، وحُبّ الأهل والأُسرة شيءٌ آخر، وحُبّ الدُنيا شيء. (وأنا أتحدّثُ هنا عن الحُبّ الجائز والصحيح للدُنيا). لأنّنا لا نستطيعُ أن نعيشَ في الدُنيا مِن دُون أن نُحبّها.. نَحنُ مَجبولونَ على حُبّ الدُنيا.. نَحنُ أبناء الدُنيا، ولكن لابُدّ أن يكونَ حُبُّ الدُنيا مُنضَبطاً في إطارِ ما يُريدهُ منّا إمام زماننا "صلواتُ الله وسلامه عليه".
• هذا الجواب مِن إمام زماننا لسعد الأشعري يُنبئ عن أنّه صدرَ مِن منابع الحكمة ومِن منابع الحقيقةِ والعلم.
• وقفة عند حديث الإمام الصادق في كتاب [الخصال] للشيخ الصدوق.. تحت عنوان: عرج النبيّ إلى السماء مائةً وعشرين مرّة.. في صفحة 660:
(**عن صباح المُزَني، عن أبي عبد الله "عليه السلام" قال: عرجَ النبيُّ "صلّى اللهُ عليه وآلهِ" مائة وعشرين مرَّة ما مِن مرَّةٍ إلّا وقد أوصى اللهُ عزَّ وجل فيها النبيّ بالولاية لعليّ والأئمةِ أكثر ممّا أوصاهُ بالفرائض** - أي الواجبات مُطلقاً وفي أوّلها الصلاة -)
معارجُ مُحمّدٍ وآل مُحمّد لا تُعدُّ ولا تُحصى.. والروايةُ هنا ناظرةٌ إلى نوعٍ من أنواع المعارج.. فتحدّثتْ عن مئة وعشرين مِعراج.. مثلما هُناك معراجٌ واحد يكثُر الحديث عنه. ذلكَ المعراجُ مِن نوع.. ومَعارجُ مُحمّدٍ وآل مُحمّدٍ أنواعُها لا تُعدُّ ولا تُحصى.
فهذه مجموعةٌ مِن المعارج لها خصوصيتها، وهكذا كُلّ مجموعةٍ وكُلّ نوعٍ مِن المعارج يمتازُ بامتيازاتٍ مُعيّنة.. ولِذا تحدّثتْ الروايات عن هذه المعارج، فهناك معارجٌ يعرجُ فيها مُحمّدٌ وآل مُحمّد.. وهناك معارجٌ تعرجُ فيها الملائكة نُزولاً إلى مُحمّد وآل مُحمّد.
الرواياتُ تحدّثتْ عن هذه المعاني وعن هذه المضامين كثيراً وكثيراً جدّاً.
• الرواية تتحدّث عن معارج النبيّ، وعروج النبيّ لا يقفُ عند موطنٍ معيّن في السماء مثلما عرج الأنبياء سابقاً.. معارجُ النبيّ تتجاوزُ العرش وما بعد العرش.
• قول الرواية: (**إلّا وقد أوصى اللهُ عزَّ وجل فيها النبيّ بالولاية لعليّ والأئمةِ أكثر ممّا أوصاهُ بالفرائض**) الولاية لعليّ والأئمة مِن آله "صلواتُ الله عليهم أجمعين" مِفتاحُها المَودّةُ والحُبّ. فمُوسى في مِيقاتهِ الأرضي في الوادي المُقدّس أُمِر بِخَلْع نعليه.. وفي أحاديثنا الوادي المُقدّس هو (النجف الأشرف وكربلاء المُقدّسة) فإنّ كربلاء مُلاصقة للنجف الأشرف.
فموسى في مِيقاتهِ الأرضي يأمرهُ الله سُبحانهُ وتعالى أن يخلع نعليه، يعني أن يُصفّي قَلبهُ مِن حُبّ أهله.. وكما مرّتْ الإشارة، فإنّه ليس المُراد مِن تصفيةِ قلبهِ مِن حُبّ أهلهِ أنّه لا يُحبُّ أهله، وإنّما المُراد أن يُوضَعَ كُلّ شيءٍ في موضعهِ.. فحُبّ الأهل شيء وحُبّ الله شيء.. وحُبّ اللهِ هو حُبّ مُحمّدٍ وآل مُحمّد "صلوات الله عليهم"
أمّا مُحمّدٌ في كُلّ معراجٍ مِن معارجهِ يُأمَر بحبّ أهله وهُم عليّ وآل علي.
علماً أنّ النبيّ ليس مُحتاجاً لأمرٍ مثل هذا، وإنّما هذا الأمرُ يمرُّ عِبْرهُ إلينا.. فمُحمّدٌ هو عليٌّ وعليٌّ هو مُحمّدٌ.. ولا يُؤمَرُ الإنسانُ بأن يُحبّ نفسهُ وذاته.. لأنّ المخلوق البشري وغير البشري مجبولٌ على حُبّ ذاته. ما من شيء إلّا وهو يُسبّح، وهذا التسبيح عنوانٌ لِحبّ ذاته.

● بعد أن يُتمّ إمام زماننا الإجابةَ على سؤال سعْدٍ الأشعري فيما يرتبطُ بمِيقات مُوسى في الوادي المقدّس وفيما يرتبطُ بأمر الله له أن يخلعَ نعليه.. بعد ذلك مباشرةً يسأل سَعْدٌ الأشعري إمام زماننا عن معنى {**كهيعص**} يقول سعد الأشعري:
(**قلتُ: فأخبرني يا ابن رسول الله عن تأويل «كهيعص» قال هذهِ الحُروف مِن أنباء الغَيب، أطلعَ اللهُ عليها عَبدهُ زكريّا، ثمّ قصّها على مُحمّد "صلّى اللهُ عليه وآله" وذلك أنَّ زكريّا سأل ربّهُ أن يُعلّمهُ أسماء الخَمسة فأهبطَ عليه جبرئيل فعَلَّمهُ إيّاها، فكان زكريّا إذا ذَكَرَ مُحمّداً وعَليّاً وفاطمةَ والحسنَ سُرّيَ عنه همّه** - أي أُزيل همّه - **وانجلى كربهُ، وإذا ذَكَر الحُسين خَنقتْهُ العَبرة، ووَقعتْ عليه البَهْرة** - وهي حالةٌ تعتري الإنسان بسبب صدمةٍ نفسيّةٍ تُواجهه فتُؤدّي بهِ إلى تتابع أنفاسهِ وإلى صُعوبةٍ في التنفُّس - **فقال ذاتَ يوم: يا إلهي ما بالي إذا ذكرتُ أربعاً منْهم تسلّيتُ بأسمائهم مِن هُمومي، وإذا ذكرتُ الحُسين تدمعُ عيني وتثورُ زَفرتي؟ فأنبأهُ اللهُ تعالى عن قِصّته، وقال: «كهيعص» «فالكاف» اسْم كربلاء. و«الهاء» هلاكُ العِترة. و«الياء» يزيد وهُو ظالم الحُسين. و«العَين» عطشُهُ. و«الصاد» صَبره.**
فلمّا سَمِعَ ذلك زكريّا لم يُفارق مَسجدهُ ثلاثة أيّام ومنعَ فيها الناس مِن الدُخول عليه، وأقبل على البُكاء والنَحيب وكانتْ نُدبته «إلهي أتفجّعُ خيرَ خلقكَ بولده، إلهي أتُنزلُ بلوى هذهِ الرزيّة بفنائه، إلهي أتُلبسُ عليّاً وفاطمة ثيابَ هذهِ المُصيبة، إلهي أتُحلّ كربةَ هذهِ الفجيعة بساحتهما»؟! ثمّ كان يقول: «اللّهمّ ارزقني ولداً تقرُّ به عيني على الكبر، وأجعله وارثاً وصيّاً، واجعل محلّه منّي محل الحسين، فإذا رزقتنيه فافتنّي بحبّه - اجعلني أُحبّه حُبّاً شديداً - **ثمَّ فجّعني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده» فرزقه الله يحيى وفجّعه به. وكان حمل يحيى ستّة أشهر وحمل الحسين كذلك..**).

الرواية تتحدّث بلسان الرمز.. وكُلّ هذه التفاصيل بلسان الرمز.. وقول الإمام: (**وذلك أنَّ زكريّا سأل ربّهُ أن يُعلّمهُ أسماء الخَمسة**) هذا لسانُ الرمز، وإلّا فإنّ زكريّا يَعرف الأسماء كُلّها.. أسماء الخمسة، وما بعد الأسماء الخمسة.. فما بُعِثَ نبيٌّ مِن الأنبياء إلّا بالاعتقاد بنبوّة نبيّنا والاعتقاد بولاية عليّ والأئمة "صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين".. هذه هي القاعدة.

• فهذا التفسير هو حديثُ صاحب الأمر.. وهذا هو تفسير «كهيعص»

أنا أقول: أنتم يا أيُّها المُنتظرون ويا أيُّتها المَنتظرات.. هذا الذوق هُو ذَوقُ آل مُحمّد.. وتَعْساً لهؤلاء المراجع الذي لا يتحسّسون ولا يتذوّقون ذَوق آل مُحمّد.

فالذين يُتابعون برامجي يعرفون أنّني مرّات عديدة أُشير إلى هذه القضيّة وكيف أنّ الشيخ الوائلي يستهزئ بكلام إمام زماننا، ويقول أنّ هذا التفسير من إمام زماننا لـ«كهيعص» هو تفسير عجوز مُخرّفة..! وسنعرضُ كلامه في الشاشة السابعة حين نصِلُ إليها، والتي عنوانها: شاشة إبليس.

قطْعاً الشيخ الوائلي هو لا يعتقد أنّ هذا الكلام قد صَدَر مِن الإمام الحجّة باعتبار أنّ السيّد الخوئي يُضعّف هذه الرواية فيقول عنها أنّها ضعيفة جدّاً.. وأنا هنا لا أُبالي لا بالذي قالهُ الوائلي، ولا بالذي قالهُ الخوئي مُعتمداً على كلام النجاشي.. ولا أبالي بما قالهُ النجاشي؛ لأنّ النجاشي بحسب موازين الأئمة هو سافلٌ ومُنحطّ.. وحينما نتحدّث عن النجاشي سآتيكم بالروايات التي تُعطينا قاعدةً في تقييم الناس، فهذه الروايات إذا ما طبّقناها على النجاشي فإنّه سيكون بشكلٍ صريح وواضح سافلاً مُتسافلاً في غاية الانحطاط والسفالة.

• أنا أقول: هذا المنطق وهذا الذوق وهذا اللّحن وهذهِ المعاني ألا تأتي مُنسابةً انسياباً شيعيّاً صافياً.. إنّها تدخلُ إلى القُلوب مِن دُون استئذان.. فهي لا تحتاجُ إلى استئذانٍ كي تتوسّط باحةَ قُلوبنا.

هذا هو منطقُ مُحمّدٍ وآل مُحمّد "صلواتُ الله عليهم".. وليذهبْ المَراجعُ والعُلماء والرجاليّون بأقوالهم إلى أيّ اتّجاهٍ يُريدون أن يتّجهوا إليه.

• لاحظتم هذهِ السُطور التي اقتطفتُها مِن الرواية فيما يَرتبطُ بمِيقاتِ مُوسى، وكيف أنّ الله أمره أن يخلعَ نعليه.. أو فيما يرتبطُ بـ«كهيعص».. ولو قرأتُ عليكم الرواية كاملةً على طُولها مِن أوّلها إلى آخرها، فَإنّكم ستشّمُون عِطْر إمامَ زمانكم.. ولكنّنا ماذا نصنعُ لِهؤلاء العلماء الذين طُمِستْ أذواقُهم وعَميتْ بصائرهم بسبب ارتكاسهم في الفِكْر الناصبي إلى آذانهم.

مِن هُنا ينشأُ التشكيكُ في حديثِ آلِ مُحمّد "صلواتُ الله وسلامهُ عليهم".. ومِن هُنا ينشأُ التشكيكُ بعد ذلك عند الذين ينتفعونَ مِن تشكيك هؤلاء المراجع، فيُشكّكون في ولادةِ إمام زَماننا أو يُنكرون ولادتَهُ الشريفة بسببِ بركاتِ عُلمائنا ومَراجعنا وما أوجدوهُ في ساحةِ الثقافة الشيعيّة مِن تشكيكٍ في حديثِ العِترة الطاهرة، وفي حديثِ إمام زماننا "صلواتُ الله وسلامه عليه".

• في صفحة 490 يقول الإمام لسعد الأشعري:

(**ولمّا قال: أخبرني عن الصدِّيق والفاروق أسلما طوعاً أو كرهاً؟ لِمَ لم تقلْ لهُ: بل أسلما طَمَعاً، وذلكَ بأنّهُما كانا يُجالسانِ اليهود ويستخبرانهم عمّا كانوا يَجدون في التوراة وفي سائر الكُتب المُتقدّمة الناطقةِ بالمَلاحم مِن حالٍ إلى حال مِن قصّة مُحمّد "صلى الله عليه وآله" ومِن عواقب أمره، فكانت اليهود تذكر أنَّ محمداً يُسلّط على العرب كما كان بُختنُصّر سُلّط على بني إسرائيل ولابُدَّ له من الظَفَر بالعرب كما ظَفَر بُختنُصّر ببني إسرائيل غير أنَّه كاذب في دعواه أنَّه نبيٌّ. فأتيا مُحمّداً فساعداهُ على شهادة ألّا إله إلّا الله وبايعاهُ طَمَعاً في أن ينال كُلٌّ واحدٍ منهما مِن جهتهِ ولايةَ بلدٍ إذا استقامتْ أُمورُهُ واستتبّتْ أحواله، فلمّا آيسا مِن ذلك تلثَّما** - أي غطّيا وُجوههُما - **وصعدا العَقبة** - في غزوة تبوك - **مع عدّةٍ مِن أمثالهما مِن المُنافقين على أن يقتلوهُ، فَدفعَ اللهُ تعالى كيدهم وردَّهم بغَيظهم لم ينالوا خيراً..**).

• قول الإمام الحجّة: (**وَصَعَدا العَقَبة**) كما جاء في دُعاء صَنَمي قُريش: (**وعَقَبةٍ ارتقوها، ودِبابٍ دحرجُوها**) الدِباب التي دَحرجوها هي أكياس مِن الجلد تُملأ بالحجارة والصُخور ألقوها بين أرجل ناقة النبيّ "صلّى الله عليه وآله".. والأمر مذكور في الروايات وفي كُتب التأريخ وحتّى في كُتب المُخالفين بشكلٍ إجمالي، وقد نسبوه إلى المُنافقين.

• كما تُلاحظون هذهِ الأجوبة أجوبةٌ دقيقةٌ جدّاً.. وهذهِ حقائقُ لم يعرفها أحد، وإنّما هذهِ الحقائق تَجلّتْ في هذه الرواية التي تزخرُ فيها بشكلٍ واضحٍ وجليّ معالمُ الثقافةِ المُحمّديّة العَلويّة.

يُمكنكم أن تَعودوا إلى هذهِ الرواية، ويُمكنكم أن تكتفوا بهذا الذي عَرَضتُهُ بين أيديكم.. فإنّني اخترتُ مِن سُطورها ما يُمكن أن ينقلَ لكم صُورةً واضحةً جليّة كيف أنّ سَعْد الأشعري حملَ الأسئلة إلى سامرّاء، وكيف أنّ الإمام الحجّة بن الحسن العسكري قد أجابَهُ على أسئلتهِ والإجابات واضحة.. هذهِ المعاني وهذه المضامين لا تصدرُ إلّا مِن منابع العِلْم والعِصمة والطهارة.

الذوق واضح، والكلمات واضحة.. والمعاني في غايةِ الدقّةِ والعُمق.. هذا هو كلامُ إمام زَماننا، ولتذهب أقوال الخُطباء الكبار وأقوال المراجع إلى الجحيم.

✸ الزبدة من كلّ ذلك:

إمامُنا مَولودٌ، مَوجودٌ، حيٌّ، شاهدٌ، أجاب على أسئلة سعدٍ الأشعري بهذه الإجابات المُميزة والدالّة على أنّها صدرتْ مِن منابع العِلْم الحقيقي.. فهذهِ الوثيقةُ تُصرّح بشكلٍ عَلَني بولادة الإمام، بوجوده، بإمامتهِ وعِصمتهِ، بِعلمهِ وحُجّيتهِ، وبأنّ وُجهاء الشيعة كانوا يلتقونه في حياة أبيه "صلواتُ الله وسلامهُ عليه وعلى أبيه".

• إلى هُنا تمّ عَرْضُ الوثائق الثلاثةِ وكُلُّ وثيقةٍ في صُورة.. فنَحنُ في إطار الشاشةِ الثالثة وهي الشاشةُ الأخيرة مِن بين الشاشات الأوليّة الأصليّة.. وكُلّ الوثائق التي عرضتُها في شاشة الأُسرة قرأتُها عليكم مِن كتاب [كمال الدين وتمام النعمة] للشيخ الصدوق.. ولِذا سأفتح صورة رابعة.. وهذه الصُورة هي تعريفٌ بهذا الكتاب الذي تناول هذه الوثائق.

✸ الصورة الرابعة: التعريف بكتاب كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق

● الشيخ الصدوق هو مُحمّد بن عليّ بن الحُسين المعروف بابن بابويه القُمّي.. والدُ الشيخ الصدوق وقبل أن يُولَد الشيخ الصدوق كان والدهُ مِن أجلّة فُقهاء الشيعة مِن أصحاب إمامنا العسكري. ويكفي أن أقرأ لكم ما جاءَ في مُقدّمةِ كتابٍ وجههُ إمامُنا الحسن العسكري إلى والد الشيخ الصدوق قبل ولادة الشيخ الصدوق.. هذا الكتاب موجود في كتاب [روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات: ج4] للميرزا محمّد باقر الموسوي الخوانساري.. ممّا جاء في رسالة الإمام العسكري لوالد الشيخ الصدوق:

(**أمّا بعد أوصيك يا شيخي ومُعتمدي وفقيهي أبا الحسن عليّ بن الحسين القمّي، وفّقك الله لِمرضاته، وجعل مِن صلبكَ أولاداً صالحين برحمته**).

والد الشيخ الصدوق لم يكن قد رُزِق بأولاد في الوقت الذي كتب إليه الإمام العسكري بهذه الرسالة.

• ولادةُ الشيخ الصدوق جاءتْ مَصحوبةً بِدُعاءين.. فهذا دعاءٌ مِن الإمام الحسن العسكري، وهُناك دعاءٌ آخر مِن الناحية المُقدّسة.. كما جاء في كتاب [الغَيبة] للشيخ الطوسي:

(**بسنده.. حدّثنا أبو جعفر مُحمّد بن عليّ الأسود قال: سألني عليُّ بنُ الحسين بن مُوسى بن بابويه** - والد الشيخ الصدوق - **بعد موتِ مُحمّد بن عثمان العمْري أن أسأل أبا القاسم الرُوحي** - يقصد الحسين بن روح النوبختي - **أن يسأل مَولانا صاحب الزمان عليه السلام أن يدعو الله عزّ وجل أن يرزقهُ ولداً ذكراً. قال: فسألته فأنهى ذلك** - يعني أوصل طلبَ ابن بابويه للإمام الحجّة- **ثمّ أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيّام أنّه قد دعا** - أي الإمام - **لعليّ بن الحسين** - ابن بابويه - **فإنّه سيولد له ولد مبارك ينفع الله به، وبعده أولاد**). فكان هذا الولد المُبارك هو الشيخ الصدوق.

فالشيخ الصدوق إذا حَذفنا كُتبهُ مِن المَكتبة الشيعيّة فَإنّنا نكونُ قد حَذفنا جانباً عظيماً جدّاً مِن فِكْر أهل البيت حينئذٍ.. هُناك جانبٌ كبير مِن ثقافةِ آل مُحمّد جُمعتْ في كُتب الشيخ الصدوق.

نَحنُ لا نتّفق مع الشيخ الصدوق في كلّ آرائه فهو بشر يُخطىء ويُصيب.. ولكن جُهدهُ العَظيم الذي بذلهُ في جمع حديث أهل البيت لهُ مِن الفَضْل ومِن الحقّ في أعناقنا ما لا نَستطيعُ أن نُؤدّي شُكره.. فجزاؤهُ على إمام زماننا.

حينما تكونُ آراء الشيخ الصدوق مُخالفةً لمنهج مُحمّدٍ وآل مُحمّد فإنّنا ننتقِدُ آراءه.. أمّا فضلهُ وحقّهُ في أعناقنا فَإنّنا لا نستطيع أن نُؤدّي شُكره أبداً.. جزاؤه على الحجّة بن الحسن.

جهود مُضنية وعظيمة جدّاً.. وفي فترةٍ عصيبةٍ جداً، ورُغم ذلك الشيخ الصدوق جمع الكثير والكثير من حديث أهل البيت.. وهذا هو تطبيق لِما قالهُ إمام زماننا "صلواتُ الله عليه" حِين قال: (**فإنّه سيولد له ولد مبارك ينفع الله به**).

• ويقول: أبو جعفر مُحمّد بن عليّ الأسود:

(**وسألته في أمْر نفسي** - أي سأل الحُسين بن رُوح - **أن يدعو لي أن أُرزق ولداً ذكراً، فلم يُجبني إليه وقال لي ليس إلى هذا سبيل، قال: فوُلِدَ لعليّ بن الحُسين تلك السنة إبنه مُحمّد بن عليّ** - أي الشيخ الصدوق- **وبعده أولاد، ولم يولد لي**)

الشيخ الصدوق وُلِد بدعاءٍ مِن إمامنا العسكري بالمُجمل، وبدُعاءٍ مُباشر مِن إمام زماننا كما حدّثنا الحسين بن رُوح النوبختي.

● الشيخ الصدوق وُلِد في هذه الحاضنة.. والدهُ مِن أصحاب الإمام الحسن العسكري القَريبين جدّاً مِن الإمام، وكان فَقيهاً مُبرّزاً وعالماً عميقَ العِلْم بين عُلماء قُم.. كُتبهُ وآثارهُ الباقية (أعني كُتب والد الشيخ الصدوق) تدلّ على هذا المعنى بوضوح. كان مِن رجال الغَيبة، ورجال الغَيبة لا يبوحون بأسرارهم، ولكن يطفحُ منهم ما يطفحُ في بعض الأحيان لِحكمةٍ.. مثلما جاء في كُتب الغَيبة للشيخ الطوسي بخُصوص ولادة الشيخ الطوسي.

فوالدهُ مِن رجال الغَيبة ومِن المُقرّبين مِن أئمّتنا المعصومين.. الشيخ الصدوق وُلِد في قُم حيثُ مَجمْع الأسرار.. فقُم كما سمّاها أهل البيت عش آل محمّد. ومِن جملة دلالات هذهِ التسمية أنّها مَجمعٌ للأسرار.. وبحسب الروايات لأنّ أهلها يقومون مع القائم.. ففي قم هناك أسرارٌ ورجالٌ يمتّون بِصلةٍ شديدة إلى الناحية المُقدّسة ومُنذ زمنٍ بعيد.. ووالد الشيخ الصدوق واحد منهم.

• الشيخ الصدوق نشأ في قُم، وفي أكناف رجال الغَيبة الشديدة.. وتميّز بالحفظ الشديد والنباهةِ والذكاء.. فأكثر هذه الأحاديث التي ذكرها في كُتبهِ كان يحفظُها.. وكان يقول: أنّ هذا الحفظ وهذا التوفيق وهذا الجمع لِحديث العترة الطاهرة لأنّني وُلِدتُ بدعاء صاحب الأمر.. وتلك حقيقةٌ لا يُنكرها إلّا الذي يُعاني مِن جهلٍ، أو مِن مَرَضٍ نفسيّ أو مِن عاهةٍ في عقله.. خُصوصاً إذا اطّلع على كُلّ المُعطيات.

● وقفة عند ما جاء في مُقدّمة كتاب [كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق] يقول في صفحة 33:

(**فبينا أنا ذاتَ ليلةٍ أفكّر فيما خلّفتُ ورائي مِن أهلٍ ووُلْدٍ وإخوان ونعمة إذْ غلبنيَ النوم، فرأيتُ كأنّي بمكّة أطوفُ حول بيتِ الله الحرام، وأنا في الشوط السابع عند الحجر الأسود أستلمهُ وأقبّله، وأقول: «أمانتي أدّيتُها ومِيثاقي تعاهدتهُ لتشهد لي بالموافاة» فأرى مَولانا القائم صاحب الزمان "صلوات الله عليه" واقفاً بباب الكعبة، فأدنو منهُ على شغل قلب وتقسّم فكر، فعَلِمَ "عليه السلام ما في نفسي بتفرُّسه في وجهي، فسلّمتُ عليه فردَّ عليَّ السلام، ثم قال لي: لم لا تُصنّف كتاباً في الغَيبة حتّى تُكفى ما قد همَّك؟ فقُلتُ لهُ: يا ابن رسول الله قد صنّفتُ في الغَيبة أشياء، فقال عليه السلام: ليس على ذلك السبيل. آمركَ أن تصنّف الآن كتاباً في الغَيبة واذكر فيه غيباتِ الأنبياء. ثُمَّ مَضى "صلواتُ الله عليه"، فانتبهتُ فَزِعاً إلى الدُعاء والبُكاء والبثّ والشكوى إلى وقتِ طُلوع الفجر، فلمّا أصبحتُ ابتدأتُ في تأليفِ هذا الكتاب مُمتثلاً لأمْر وليّ اللهِ وحُجّته، مُستعيناً باللهِ ومُتوكّلاً عليه ومُستغفراً مِن التقصير، وما توفيقي إلّا بالله عليه توكّلتُ وإليه أنيب**).

هذه رُؤيا صادقة.. وأدلّ دليلٍ على صِدقها هو أهميّةُ هذا الكتاب في موضوعهِ وفي غايتهِ وفي مَرامهِ.. وفِعْلاً الشيخ الصدوق ذكرَ في هذا الكتاب غيباتِ الأنبياء وإن لم يكنْ قد طَوّل فيها كثيراً. الذي أفهمهُ مِن كلام إمام زماننا أنّ الإمام يُريد الحديثَ عن غيباتِ الأنبياء بشكلٍ مُوسّع.. الشيخ الصدوق أورد الروايات ولكنّه لم يتوسّع كثيراً في هذا الموضوع.

• الحالةُ النفسيّة للشيخ الصدوق وهو يُؤلّف هذا الكتاب - بحسب هذه الكلمات - يعتقدُ أنّ الإمام الحجّة قد أمرهُ بذلك، فهو الذي يقول: " **مُمتثلاً لأمْر وليّ اللهِ وحُجّته**".

فهل نتوقّع مِن الشيخ الصدوق أن يأتينا بالأساطير وهو يمتثلُ أمر إمام زمانه، وهو المُحدّث الذي يجمع مصادر الحديث، وهو ابنُ قُم وابنُ الناحية المُقدّسة المولود بِدعائها.. هل يذهب بحثاً عن الأساطير والخُرافات مِثلما يقولون عن الوثائق الثلاث التي قرأتها عليكم من هذا الكتاب (وثيقة السيّدة نرجس، ووثيقة السيّدة حكيمة، ووثيقة سعد الأشعري القُميّ)..؟!

● الصورة الخامسة في حلقة يوم غد.